

الملتقى الدولي حول:
مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي
جامعة قالمة يومي 03 و04 ديسمبر 2012



قيمة العمل في الإسلام ودوره في التنمية المستدامة

الدكتور مصطفى ياحي **اختصاصي باحث دراسات إسلامية بالمركز العالمي للوسطية بالكويت**

ملخص البحث

إن تنمية مستدامة حقيقية صحيحة هادفة تهدف لخدمة الأمة الإسلامية وقرونها المتعاقبة، تعتبر مقصدا من مقاصد الأمة الوسط، وهذا البحث يرنوا إلى توضيح وتبيان الوظيفة التي يضطلع بها العمل في تعزيز برنامج التنمية المستدامة باعتباره العمود الفقري لمستقبل حياة اجتماعية كريمة.

وقد تمحورت فقرات الورقة في ثلاثة مباحث، تناول المحور الأول: فضل العمل وقيمته من منظور إسلامي، وخصص المحور الثاني لبيان مفاهيم التنمية المستدامة ومقوماتها، وأما المحور الأخير فقد تناول دور العمل في تحقيق مبدأ التنمية المستدامة.

وقد خلصت الورقة إلى أن قيمة العمل من المنظور الإسلامي تكمن في المبالغة من الترغيب على مداومة العمل والترهيب من تداعيات تركه، كما أوضحت أن العناية بالعمل من طرف الأمة يحقق إنجازات كبيرا في تحقيق تنمية مستدامة متكاملة، لنصل في الأخير إلى أن العمل هو الكفيل لتنمية أكبر تعود بالخير على الأمة الإسلامية وأجيالها الحاضرة والقادمة.

مقدمة البحث

تكمن أهمية التنمية المستدامة في كونها برنامجا ومشروعا لا يمكن لأي أمة تنشد البقاء في الحياة الاستغناء عنه؛ لأنه يسعى إلى خدمة حاجيات الأجبال الحاضرة والعمل على ضمان حاجيات الأجيال القادمة، فيضمن هذا المشروع التنموي الدائم حضارةً للأمة مشهود لها بين الأمم، ولا يتم مشروع التنمية المستدامة إلا بتفعيل مقوماتها الثلاثة، وهي: التنمية المالية والتنمية البشرية والتنمية البيئية.

والناظر المدقق في مقومات التنمية السالفة الذكر والتي توصل إليها الفكر الإنساني بعد بحث طويل وخبرة عميقة يجد أنها لا تخرج عن مبادئ الإسلام ومقاصده؛ فقد أولى الإسلام الاهتمام بالإنسان اهتماما بالغا حتى جعله أكرم مخلوق فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** ﴾ [الإسراء: 70]، كما أهتم بالجانب المالي فقرنه القرآن الكريم بأفضل عبادة وهي الصلاة فقال عز وجل: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الجمعة: 10]، ولم يغفل النظر الإسلامي في التركيز على حفظ البيئة ومواردها؛ فحرم الشرع الإضرار بالغير مهما كان الغير إنسانا أو غيره، وكيفما كانت صورة الإضرار وطبيعته فتقرر هذا كله في قاعدة فقهية مشهورة "لا ضرر ولا ضرار"، وبلورت الشريعة الإسلامية اهتمامها بالتنمية المستدامة في مجموعة قيم ومبادئ هي بمثابة مقومات وضمانات ومقاييس لاستمرارية التنمية المستدامة ومن المقومات التي تذكر في هذا الشأن:

1 - التركيز على الإصلاح في الأرض وإعمارها.

2 - تسخير الإنسان للكون بما يوافق الاستخلاف المنوط به.

3 - العناية بقيمة العمل في الإسلام للقضاء على الفراغ المؤدي إلى خراب العمران.

فتحتم الكتابة في هذه المقومات وكيف للفكر الإسلامي وبما لديه من موروث شرعي أن يخدم برامج التنمية المستدامة، وهذا يتطلب إعداد عدة أوراق بحثية، فمن ثمَّ اقتصر الباحث على مقوم واحد من هذه المقومات، وهو قيمة العمل ورأى من المناسب أن يكون عنوان البحث: **قيمة العمل في الإسلام ودوره في تحقيق التنمية المستدامة.**

والغرض من المساهمة في هذا البحث هو الوقوف على مجموعة أهداف، منها التعرف على فضل العمل ومنزلته في الدين، ثم كيف لهذا الجانب العظيم أن يكون له دور بارز في تحقيق تنمية مستدامة منتجة.

المحور الأول

فضل العمل وقيمته من المنظور الإسلامي

وجّه الإسلام الناس إلى العمل في هذا الأرض ليتمكنوا من إعمارها تحقيقا للاستخلاف المنوط ببني الإنسان، ولقد عرفت البشرية قيمة العمل فلم تتخلى عنه، ونجد أن أفضل البشر فطرة وأحسنهم خلقا عند الله هم الأنبياء قد احترفوا واكتسبوا فكانوا القدوة الحسنة لمن بعدهم، فلم يأنفوا من العمل لجلب الرزق، فاسترزقوا برعي الغنم قال رسول اللهﷺ: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم», فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: «وأنا كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[1]، كما كانت للأنبياء مهن أخرى غير الرعي يسترزقون منها، فمهنة أبي البشر آدم عليه السلام كانت في زراعة الحنطة، وكان نوح عليه السلام نجاراً، وإدريس عليه السلام كان خياطاً، وإبراهيم عليه السلام كان بزازا، كما كان داود عليه السلام يصنع الدروع[2]، وكان زكريا عليه السلام نجارا[3].

وقد اشتغل رسول اللهﷺ بالتجارة, وتاجر مع عمه ثم مع أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، كما أنه ﷺ أثنى على الصناعة وخص داوود عليه السلام بالذكر فقال: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»[4]، واختصاص داود عليه السلام بالذكر في هذا الحديث يبينه ابن حجر رحمه الله بقوله: "والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصاره في أكله على ما يعمله بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد"[5]، واشتغل صحابته الكرام بالعمل حتى قالت عائشة رضي الله عنها: كان أصحاب رسول الله ﷺ عمال أنفسهم، وكان يكون لهم أرواح، فقيل لهم: «لو اغتسلتم»[6]، وهذا يدل على مدى الجهد الذي كانوا يبذلونه في أعماله لكسب أرزاقهم رضوان الله على الصحابة أجمعين.

---

[1] البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم، **صحيح البخاري**، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، رقم الحديث: 2262، (الجيزة: مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، ط1، 1429هـ-2008م)، ص265.

[2] انظر: الشيباني، محمد بن الحسن، **الاكتساب في الرزق المستطاب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ-1986م)، ص20.

[3] قال رسول الله ﷺ: «كان زكرياء نجارا». مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب من فضائل زكرياء عليه السلام، رقم الحديث: 2379، (الجيزة: مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، ط1، 1429هـ-2008م)، ص672.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث:2072، ص246. مرجع سابق.

[5] ابن حجر. أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار المعرفة، 1379)،ج4 ، ص 306.

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب بيان كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث:2071، ص246. مرجع سابق.

ولنقف بالدراسة على قيمة العمل ومنزلته وأهميته في نظر الإسلام، والفضل الذي يناله الإنسان الذي يعمل ويكتسب لنفسه ولمجتمعه.

1–قيمة العمل في الإسلام ومنزلته:

تؤكد قواعد الإسلام وسلوك الرُّسل والأنبياء وسير الصالحين وأقوالهم على وجوب العمل واكتساب المال من وجوه الحلال للإنفاق منه، والارتقاء به، فبالمال يقتات الإنسان ويكتسي، وبه يربي عياله، ومنه يصل رحمه، وعليه يصون دينه ويحفظ عرضه، وبالعمل يستغني عن ذل السؤال فيعيش عزيزاً كريماً، ويموت جليلاً حميداً.

ولهذا يحظى العمل في الإسلام بمنزلة خاصة وقيمة عظيمة، فحث الإسلام على السعي والكسب، وأمر بالانتشار في الأرض للنيل من فضل الله والأكل من رزقه فقال الله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ** ﴾ [الملك: 15]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا**﴾ [النبأ: 10–11].

ويكفي في إظهار قيمة العمل وأهميته طلب الرسولﷺ بعدم التخلي عنه حتى في أحلك الظروف فقالﷺ: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها، فليفعل»[7]، وهو دليل على أن العمل مطلوب لذاته وأن على المسلم أن يظل عاملا منتجا، حتى تنفد آخر نقطة زيت في سراج حياته، وقد تواصى السلف فيما بينهم ومع تلامذتهم على التزام السوق؛ فقد روى عن علي بن جعفر أنه قال: مضى أبي إلى أبي عبد الله[8] رحمه الله وذهب بي معه فقال له: يا أبا عبدالله، هذا ابني، فدعا لي، وقال لأبي: ألزمه السوق وجنبه أقرانه[9].

ولأهمية العمل ومكانته في الإسلام تناوله علماء الإسلام في كتبهم فلا تكاد تمر على كتاب فقه أو كتاب حديث إلا وجدت العلماء قد أفردوا في كتبهم تحت مواضيع ترتبط بالعمل ارتباطا وثيقا كالمسألة، والبيع والمزارعة، ولأهمية العمل كذلك عرف علماء مسلمون بألقاب حرفهم ومن هذه الألقاب: البزَّاز, والجصَّاص, والخوَّاص, والقفّال، والخراز، والقطّان, والزجَّاج، فلم يتبرموا من ألقابهم ولا منعتهم هذه الألقاب من العطاء العلمي الواسع، الأمر الذي يدل على شرف العمل ومنزلته العظمية.

---

[7] الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، رقم الحديث:12981، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1418 هـ – 1997م)، ج20، ص296.

[8] يقصد الإمام أحمد رحمه الله.

[9] الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد، **الحث على التجارة والصناعة والإنكار على من يدعى التوكل وترك العمل والحجة عليهم في ذلك**، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1415هـ–1995م)، ص24.

وكان النبي الكريم ﷺ يتعوذ من المعوقات التي تشل طاقة الإنسان الفعالة عن العمل فمن دعائه ﷺ: «اللهمَ إني أعوذُ بكَ من العجزِ والكسلِ، والجُبنِ والبُخلِ»[10]، وتعد هذه الكلمات توجيهات نبوية وكلمات رصينة تحمل معنى خلع ثوبي الكسل والعجز المانعين من العمل، ونزع ثوبي الجبن والبخل المانعين من العطاء بعد العمل.

ولقد ربى النبي ﷺ أصحابه على مبدأ عظيم فقال: «اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي المنفقة والسفلى هي السائلة»[11]؛ حتى أنه كان يشجع صبيان المسلمين على العمل، فقد مر بعبد الله بن جعفر، وهو يبيع بيع الصبيان، فقال: «اللهم بارك له في بيعه، أو صفقته»[12].

ولهذا كان للصحابة رضوان الله عليهم الدور الفعال في ترجمة التوجيهات النبوية بمواقف عملية، فعندما عرض أحدهم وهو من الأنصار على أخيه المهاجر أن يشاطره ماله، أبى ودعا له بالبركة وآثر العمل على أخذ ما بيد أخيه فقال: "دلوني على السوق" كما في قصة عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فلا يرضى الصحابي الذي رباه الرسول ﷺ إلا أن يقدِم على العمل الجاد المشرف ويجعله هو المقابل للإيثار العظيم الذي بادره به أخوه .

وبلغ من حرص الأصحاب رضي الله عنهم أن بعضهم كان يحترف حرفة صنع القفاف ونحوها من الخوص كما هو الحال مع سلمان الفارسي رضي الله عنه ولم يتركها وحتى وهو أمير في المدائن، وكان يقول: "أحب أن أعيش من عمل يدي رغما عن راتبي"[13]، وكان عمر إذا رأى غلاما فأعجبه سأل عنه: هل له حرفة؟ فإن قيل: لا، قال: سقط من عيني[14]، وكان يقول أيضاً: "تعلموا المهنة، فإنه يوشك أن يحتاج أحدكم إلى مهنته"[15]وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: "إني لأكره أني أرى الرجل فارغاً لا في أمر دنياه، ولا في أمر آخرته"[16].

وقد اهتم السلف الصالح بالعمل وحثوا عليه العمل؛ فكان الإمام ابن حنبل يرى ضرورة العمل ليغني المرء نفسه وعياله، وقال له رجل: إن لي كفاية, قال: الزم السوق تصل به الرحم وتعد به على نفسك. وقال: لا ينبغي أن تدع العمل وتنتظر ما بيد الناس, وقال عمن فعل هذا: هم مبتدعة قوم سوء يريدون تعطيل الدنيا[17].

---

[10] جزء من حديث رواه أبو داود. أبو داود. سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، رقم الحديث: 1540، (القاهرة، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ-2011م)، ص485.

[11] مالك. مالك بن أنس، **موطأ الإمام مالك**، كتاب الصدقة، باب ما جاء في التعفف عن المسألة، رقم الحديث: 8، (الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط3، 1429هـ-2008م)، ج2، ص385.

[12] أبو يعلى. أحمد بن علي بن المثنى، **مسند أبي يعلى الموصلي**، حديث رقم1467، (بيروت: دار الثقافة العربية، ط2، 1412هـ-1992م)، ج3، ص47.

[13] الكتاني. محمد عبد الحي، **نظام الحكومة النبوية المسمى: التراتيب الإدارية**، (بيروت: دار الأرقم، ط2،د.ت)، ج2، ص62.

[14] ابن الجوزي. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **تلبيس إبليس**، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1421هـ-2001م)، ص252.

[15] ابن أبي الدنيا. أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، **إصلاح المال**، (المنصورة: دار الوفاء، ط1، 1410هـ-1990م)، ص294.

[16] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، (القاهرة: دار الفجر، ط1، 1420هـ-1999م)، ج2، ص86.

[17] المقدسي. شمس الدين محمد بن مفلح، **كتاب الفروع**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1424 هـ - 2003م)، ج6، ص181.

2- فضائل العمل في الإسلام:

لأجل مكانة العمل في الإسلام كان الفضل العظيم والأجر الكبير لمن يعمر هذه الأرض ويعمل فيها إخلاصا لله عز وجل ونفعا للناس، فأول فضائل العمل أن ينال العامل المخلص القبول عند الله سبحانه وتعالى؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ** ﴾[فاطر: 10]، ويقول أيضاً: ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل: 97]، وقال: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا** ﴾ [الكهف: 110]. وأصل الصلاح أن يكون بعمله قاصداً به وجه الله، وبعيدا عن المراء والرياء والتفاخر.

ومن فضائل العمل أنه العمل من الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، وهو مفهوم غاب عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم -أعني أن منزلة العمل بمنزلة الجهاد- عندما رأوا شاباً قوياً يسرع إلى عمله فقالوا: لو كان هذا في سبيل الله، فصحح لهم النبي ﷺ هذا المفهوم الضيق للجهاد بقوله: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله، وإن خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على نفسه يُعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء وتفاخرا؛ فهو في سبيل الشيطان»[18]، ولا يقتصر هذا الفضل على السعي للوالدين فحسب بل يشمل كل عمل فيه إعالة معوزين فيقول النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو كالذي يصوم النهار ويقوم الليل»[19].

ومن فضائل العمل في الإسلام أنه طريقا لمن يريد أن يؤدي الصدقات فلما قال رسول الله ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة» قال الصحابة: فإن لم يجد؟ قال: «فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق»[20].

وأفضل فضائل العمل في الإسلام أنه موجبا لمحبة الله تعالى قال ﷺ: «إن الله يحب المؤمن المحترف»[21]، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ صافح سعد بن معاذ رضي الله عنه يوما فإذا يداه أمجلتا فسأله النبي ﷺ عن ذلك فقال: أضربُ بالمر والمسحاة في نخيلي لأنفق على عيالي، فقبل رسول الله ﷺ يده وقال: «كفان يحبهما الله تعالى»[22].

ومن فضائله أنه يتحول نتاج عمله إلى صدقة جارية يؤجر عليه مادام عمله قائما قال ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسا، أو يزرع زرعا، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة »[23]، والمقصد من الحث على غرس الأشجار

---

[18] الطبراني. أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، رقم الحديث: 6835، (القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ)، ج7، ص56.

[19] البخاري. **صحيح البخاري**،كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة، رقم الحديث: 6006، ص728. مرجع سابق

[20] جزء من حديث رواه البيهقي. البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين، رقم الحديث: 3326، **شعب الإيمان**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م)، ج3، ص203.

[21] البيهقي، **شعب الإيمان**، رقم الحديث: 1237، ج2، ص88. مرجع سابق.

[22] الشيباني، **الاكتساب في الرزق المستطاب**، ص18-19. مرجع سابق.

وحفر الأنهار لتبقى هذه الدار عامرة إلى آخر أمدها المحدود المعدود المعلوم عند خالقها فكما غرس لك غيرك فانتفعت به فاغرس لمن يجيء بعدك وإن لم يبق من الدنيا إلا صُبابة.

3– العلاقة بين العمل والعبادة:

الغاية العظمى من خلق الله الخلق هو عبادة الله العظيم فقال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: 56]، ثم ليعيشوا في دنياهم وليعملوا لدينهم، فقال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [الأعراف: 10], فالمسلم مطالب بالعمل في الدنيا والآخرة وقد جمع هذه المعنى الإمام الغزالي رحمه الله فقال: "مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا، ولا نظام للدين إلا بنظام الدنيا، فإن الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة إلى الله عز وجل لمن اتخذها آلة ومنزلا، لا لمن يتخذها مستقرا ووطنا وليس ينتظم أمر الدنيا إلا **بأعمال الآدميين**"[24].

فالعمل في الإسلام من العبادات المشروعة، ولا أدل من ذلك من وروده بين عبادتين معروفتين الصلاة والذكر وذلك في قول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة: 10]، فبعد إتمام الشعائر التعبدية ينصرف المسلم إلى طلب الرزق والسعي في الكسب، وليكثر من ذكر الله في أثناء عمله وبعده.

وليس من الإسلام أن يتقرب العبد من ربه ببعض العبادات فينعزل عن الحياة وعن العمل وعن الكسب، فهذا يعد قصورا عن فهم حقيقة العبادة في دين الإسلام، فالفهم الصحيح للدين هو أن يسعى للمسلم في إعمار الأرضَ ويجتهدَ في العمل كما يجتهد في العبادة؛ ولهذا أنكر السلف الصالح على الذين اشتغلوا بالعبادة وتركوا العمل المهني فها هو سعيد بن المسيب رحمه الله: "من لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد ألحف في السؤال"[25]، ويقول أبو سلمان الداراني رحمه الله: "ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك وغيرك يفت لك، ولكن أبدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد، ولا خير في قلب يتوقع قرع الباب يتوقع إنسانا يجيئه يعطيه شيئا"[26]، ومن قبلهما قال عيسى عليه السلام لرجل لقيه: ما تصنع؟ قال: أتعبد، قال: ومن يعولك؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك[27].

---

[23] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم الحديث: 2320، 274. مرجع سابق.

[24] الغزالي. أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، ج1، ص25. مرجع سابق.

[25] ابن أبي الدنيا، **إصلاح المال**، ص253. مرجع سابق.

[26] ابن الجوزي. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **صفة الصفوة**، تحقيق طارق محمد عبد المنعم، (اسكندرية: دار ابن خلدون)، ج2، ص832.

[27] الدينوري. أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد، **المجالسة وجواهر العلم**، (بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1419هـ-1998م)، ج3، ص123.

وإتماما للعلم والفائدة فإن الأصل في كسب المال المتحصل عليه العبد بكد عرقه أن يكون معينا له على العبادة؛ كما نص بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما نادى الناس فقال: "يا أيها الناس كُذِبَ عليكم أي كُتِب عليكم أن يأخذَ أحدكم ماله، فيبتغي فيه من فضل الله عز وجل، فإن فيه العبادة والتصديق، وأيم الله لأن أموت في شُعْبَتيْ رَحلي وأنا أبتغِي بمالي في الأرض من فضل الله، أحب إلي من أن أموت على فراشي"[28]، ثم أصله الإمام ابن تيمية رحمه الله بقوله: "الأصل أن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته؛ لأنه إنما خلق الخلق لعبادته"[29].

[28] الخلال، **الحث على التجارة والصناعة والعمل**، ص57. مرجع سابق.

[29] ابن تيمية. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، (المنصورة: دار الوفاء، ط3، 1426 هـ - 2005 م)، ج28، ص154.

المحور الثاني

مفاهيم التنمية المستدامة ومقوماتها

تاريخية التنمية المستدامة (**Sustained Development**)[30] لا تتجاوز حدود الثلاث عقود، فقد طرحت الفكرة في مطلع الثمانينات، ثم تبلورت فكرة التنمية المستدامة بصيغة نهائية بعد مؤتمر قمة الأرض الذي عقدته الأمم المتحدة للبيئة والتنمية في ريو دو جانيورو (**Rio de janeiro**) بالبرازيل في 14يناير1992م، وكان سبب انعقاد هذه المؤتمرات الوضع الذي آل إليه سكان الأرض، من ازدياد في النمو السكاني، ومن فقر بلغ مداه، وبيئة كاد يطبق عليها التلوث، ما جعل ساسة العالم يتخوفون من المستقبل ومصير من يأتي من بعدهم، وأضحوا ينظرون إلى الدنيا نظرة تخوف وريبة وتوجس، فهرعوا إلى الاجتماعات والندوات واللقاءات والمؤتمرات، فارتأوا أن الحل يكمن في اتباع الأمم برنامج التنمية المستدامة، فما حقيقة التنمية المستدامة، وماهي فلسفتها وعلى ماذا تقوم هذه الفكرة.

1-عرض تعريفات التنمية المستدامة:

أول تعريف للتنمية المستدامة جاء في تقرير اللجنة العالمية للتنمية المستدامة التي كان يترأسها برونتلاند عام 1987م، فطرحت التعريف التالي: التنمية المستدامة هي التي تلبي احتياجات الحاضر دون النيل من قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها[31]، أو بصيغة أخرى "التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها"[32].

ومنذ ذلك الحين تعددت وجهات النظر في تعريف التنمية المستدامة نظرا لكون المصطلح جديدا إلا أن هذه التعريفات في العموم تتفق على مفاهيم أساسية مشتركة لا تكاد تخرج عنها؛ ومن هذه التعريفات:

1 - التنمية التي توفر حاجات الحاضر دون إعاقة أجيال المستقبل من توفير حاجاتهم[33].

2 - التخفيف من وطأة الفقر على فقراء العالم خلال تقديم حياة آمنة ومستديمة، والحد من تلاشي الموارد الطبيعية وتدهور البيئة والخلل الثقافي والاستقرار الاجتماعي[34].

---

[30] يراجع: خامرة. الطاهر، **المسؤولية البيئية والاجتماعية مدخل لمساهمة المؤسسة الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة : حالة سوناطراك**، (ورقلة: جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية، رسالة ماجستير-2007)، ص24 وما بعدها. الهيتي، نوزاد عبد الرحمن، حسن إبراهيم المهندي، **التنمية المستدامة في دولة قطر: الإنجازات والتحديات**، (الدوحة: اللجنة الدائمة للسكان، ط1، 2008)، ص11 وما بعدها.

[31] مؤتمر قمة جوهانسبرغ، موقع الأمم المتحدة: http://www.un.org/arabic/conferences/wssd/brochure/index.html

[32] الغامدي. عبدالله بن جمعان، **مفهوم التنمية المستدامة** موقع طريق التفوق والنجاح: http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/129677

[33] مركز الانتاج الإعلام، جامعة الملك عبد العزيز، **التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول**، (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، 1427هـ)، ، ص40.

[34] مركز الانتاج الإعلام، **التنمية المستدامة في الوطن العربي**، ص40. مرجع سابق

3 – هي التنمية التي تلبي ضروريات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة في تلبية حاجاتهم.[35]

وعند النظر إلى جميع ما قيل في مفهوم التنمية المستدامة نجدها لا تخرج عن أطر أربعة؛ وهي تلبية احتياجات الأجيال الحاضرة، وعدم التفريط بحق الأجيال القادمة، ليعيش الجميع في هذا الأرض، بشرط عدم استهلاك كل المقدرات الطبيعية، فالإطار الأول والثاني يخص استمرارية الأجيال والمقصد أن "التنمية المستدامة تمثل ظاهرة عبر جيلية، أي أنها عملية تحويل من جيل إلى آخر. وهذا يعني أن التنمية المستدامة لابد أن تحدث عبر فترة زمنية لا تقل عن جيلين، ومن ثم فإن الزمن الكافي للتنمية المستدامة يتراوح بين 25 إلى 50 سنة"[36].

أما الإطار الثالث والرابع فهو الحظ على العيش في الأرض بسلام والاستفادة من خيرات الثروات الطبيعة دون استنزافها حفاظا للبيئة من التلوث والتدمير والهلاك حتى لا تحرم الأجيال اللاحقة من الاستفادة من كوكب الأرض، وهذا يتطلب الحفاظ على الثروات الطبيعية وبقائها وبذل الوسع في القضاء على الموانع التي تعكر صيرورة البيئة الصالحة[37]

2–مقومات التنمية المستدامة:

سبق وأن ذكرنا قبل قليل أربعة أطر حددت مفهوم التنمية المستدامة، ومن عمق هذه الأطر حدد المختصون ببرنامج التنمية المستدامة ثلاثة مرتكزات تقوم عليها التنمية المستدامة وهي الناس والكواكب والربح، فهذه المرتكزات تعد المجالات الكبرى لمقومات التنمية المستدامة، فلا يمكن الاستغناء عن هذه المقومات، و الأهم أن هذه المقومات لا تنفك عن بعضها البعض وهي: التنمية الاقتصادية، والتنمية البيئية، والتنمية الاجتماعية[38].

أولا: التنمية الاقتصادية

ويقصد بالتنمية الاقتصادية استدامة الاقتصاد وترشيده، وتوسعة الأسواق لتوفير الأرباح وإفادة المجتمعات، باستخدام رأس المال والممتلكات العينية، لتحقيق أكبر قدر من العدالة في توزيع الثروة، والهدف من مقوم التنمية الاقتصادية هو تطوير البنى الاقتصادية فضلا عن الإدارة الكفؤة للموارد الطبيعية والاجتماعية, وبناء علاقات اقتصادية خارجية متينة

ثانيا: التنمية البيئة

ونقصد بالبيئة مفهومها العام هي الوسط والإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويمارس فيه نشاطه الاجتماعي والإنتاجي، وهي مستودع موارد الثروات غير المتجددة من معادن والبترول وغيرهما، والموارد المتجددة من زراعة والرعي وغيرهما، وتشمل

---

[35] وزارة الشؤون البدلية والقروية، **دليل تفعيل التنمية المستدامة في التخطيط**، (الرياض، ط1، 1426هـ)، ص3.

[36] انظر الغامدي، **مفهوم التنمية المستدامة**. مرجع سابق.

[37] انظر: مركز الانتاج الإعلام، **التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول**، ص 3. مرجع سابق

[38] انظر: الهيثي، **التنمية المستدامة في دولة قطر**، ص13 وما بعدها. الخولي. الدكتور أحمد عثمان **دورة التنمية المستدامة**، (انتاج برنامج الأمم المتحدة للبيئة، قطاع التقنية والصناعة والاقتصاد، المركز الدولي لتقنيات البيئة). مركز الانتاج الإعلام، **التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول**، ص40-41. مرجع سابق. الغامدي، **مفهوم التنمية المستدامة**. مرجع سابق.

هذه الموارد الأراضي وما تحويه من خامات ومياه بحار وأنهار ومياه جوفية، والهواء والرياح وكلها عرضة للتغيير والفناء مع الزمن كماً ونوعاً ووقفاً للأنشطة الاقتصادية ومايسخره لها من تكنولوجيات[39].

ونعني بالتنمية البيئية العناية الفائقة بالبيئة، ويكون ذلك بحمايتها وصونها من النقص والضعف، وكذا الحفاظ على مواردها الخام، وإدارتها بفاعلية وواقعية آخذة في الاعتبار الاستفادة من الموارد المستعملة ما أمكن ذلك، والأهم من ذلك كله هو الحفاظ على استمرارية التوازن الكوني المؤدي لعمارة الأرض والمنوط بمسؤوليتها الإنسان وحده، والهدف الأساسي من مقوم التنمية البيئية المستدامة هو الحد من استهلاك الثروات وحفظ الموارد الطبيعية، وإيقاف التلوث.

ثالثا: التنمية الاجتماعية

ويقصد بالتنمية المجتمعية بناء الشخصية الإنسانية التنموية وذلك بالاعتماد على الذات مع الاستفادة من علوم التنمية البشرية، والوسائل العصرية؛ كالتكنولوجية وغيرها، وتكون بإعمال القوى البشرية وتطويرها وتنميتها وحمايتها واحترامها لأن منها سوق العمال وبها يمكن ترشيد الاستهلاك.

ويهدف مقوم التنمية الاجتماعية المستدامة إلى التأثير على تطور الناس والمجتمعات بطريقة تضمن من خلالها تحقيق العدالة والتماسك الاجتماعي، وسد الحاجات الأساسية للمجتمعات، وتحسين ظروفها المعيشة والصحية العلمية وغيرها مما يحتاج إليه المجتمع.

3-فلسفة التنمية المستدامة:

فلسفة التنمية المستدامة حسبما جاء في صياغة منظمة الأغذية والزراعة عام 1988هي: (إدارة قاعدة الموارد الطبيعية وصيانتها، وتوجيه التطور التقاني والمؤسساتي على نحو يضمن تواصل تلبية احتياجات أجيال الحاضر والمستقبل ويحول دون تدهورها أو انحسارها)[40]، وهذه الفلسفة ترجع في مضمونها إلى البعد الأخلاقي الداعي إلى المحافظة على الموارد الطبيعية لتمكين الأجيال الحاضرة والقادمة من الانتفاع من مواردها الطبيعية، ويتمحور هذا البعد من المنظور الإسلامي بالاقتصاد ونبذ التبذير: ﴿ **إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا** ﴾ [الإسراء: 27]، وقد علم من سيرة خير البشر نبينا ﷺ أنه كان لا يسرف في استعمال الماء حتى وهو في وضوئه واغتساله، كما اشتهر في حياة المسلمين قديما وحديثا قوله ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنٍ، بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[41]، فالطعام مكون غذائي ولكن الإكثار منه يضر بالبيئة باستنزافها من جهة، وكثرت فضلات وبقايا

[39] انظر: وزارة الشؤون البدلية والقروية، **دليل تفعيل التنمية المستدامة في التخطيط**، (الرياض، ط1، 1426هـ)، ص2.

[40] فارس. فاروق، التنمية المستدامة بين النظرية والتطبيق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية، المجلد 15، سنة 1999. عن منظمة الأغذية والزراعة (**FAO**)، لسنة 1988.

[41] الترمذي. أبو عيسى أحمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2380، (القاهرة: دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ-2001م)، ص435.

الطعام من جهة أخرى، وهذا التوجيه الشرعي في ترك الإسراف نعتبره دليلا على مشروعية الحفاظ على البيئة ومواردها الطبيعية.

ومن فلسفة التنمية المستدامة أيضا التوازن أعني التوازن بين مقومات التنمية المستدامة بحيث لا يطغى جانب الاجتماعي على الجانب الاقتصادي ولا يطغى هذان الأخيران على الجانب البيئي، فالتوازن المطلوب في برنامج التنمية المستدامة وهو ما تدعو إليه شريعة الإسلام كذلك بدعوتها إلى الوسطية والاعتدال وترك الغلو والتطرف، ومن عبارات المسلمين المشهورة خير الأمور أوسطها، فالتوازن بين مقومات التنمية المستدامة مطلوبا شرعا وعقلا.

المحور الثالث

دور العمل تحقيق مبدأ التنمية المستدامة

خلق الله النظام البيئي على نظام متزن وفق سنن كونية العبث فيها عبث في النظام البيئي، ويدرج مثل هذا العبث في عرف الشرع تحت الإفساد في الأرض المحرم شرعا، قال الله تعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا** ﴾ [الأعراف: 56]، والتوازن البيئي يتم عبر عملية معقدة لكنها محكمة من رب العالمين من ذلك ما ذكره خبراء التنمية في مسيرة حياة الكائنة في هذه البيئة فقالوا: (يقوم النبات بتكوين الغذاء عن طريق عملية التمثيل الضوئي مستخدماً الطاقة الشمسية، أي تخزين الطاقة التي تنتقل إلى الحيوانات آكلة العشب، ومنها إلى الحيوانات آكلة اللحم، وتعمل آكلة الجيفة، كالضباع، إلى تخليص الطبيعة من المخلفات ...وتفتت الكائنات الدقيقة النفايات المتبقية إلى مكونات بسيطة يتغذى عليها النبات، في حالة حدوث اختلال في هذا الاتزان يحدث تدهور للنظام البيئي أما بتلوث الموارد الطبيعية أو استنفاذها)[42]

وللحفاظ على هذا التوازن الطبيعي يقتضي الحفاظ على مبدأ التنمية المستدامة بمفهومها الشامل من خلال استخدام مقدرات الكون للحفاظ على حاجيات أجيالنا في المستقبل، ومن مقتضيات الحفاظ على صيرورة التنمية المستدامة العناية بالعمل الذي هو الوسيلة الأمثل في استغلال كل عناصر التنمية المستدامة بصورة متوازنة صحيحة وكاملة ومقنعة.

1-مقاصد العمل ودورها في تحقيق التنمية المستدامة:

فرضت الشريعة العمل لأجل تحقيق مقاصد شرعها الله ابتداء، ويمكن إجمال مقاصد العمل من المنظور الإسلامي:

أولا: إقامة الخلافة الإنسانية والعمارة الأرضية

أناط الله الخلافة بالإنسان دون غيره قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً** ﴾ [البقرة: 30]، وهي مقصد قدَّره الله سبحانه وتعالى للإنسان قبل خلقه، ولا يتم هذا المقصد إلا باستعمار الأرض فقال سبحانه وتعالى: ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾ [هود: 61]، ومعنى قوله تعالى: ﴿ **وَٱسْتَعْمَرَكُمْ** ﴾ "أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه فيها بناء مساكن وغرس أشجار"[43].

وحيث أن الله سبحانه وتعالى قال **:** ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات: 56]، ولما كانت الشعائر التعبدية لا تستغرق كل وقت الإنسان دل على أن باقي العمل لا يخرج عن مسمى العبادات الشرعية، ومن ثم فإنه لا مناص

---

[42] الخولي، **دورة التنمية المستدامة**، مرجع سابق.

[43] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، **النكت والعيون**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج2، ص479 .

من أن تكون عمارة الأرض من العبادة المأمور بها شرعا، وحيث أن استعمار الأرض لا يتم إلا بالعمل فيكون العمل كذلك من العبادة المطلوبة شرعا، فبالعمل يتحقق الاستخلاف الأرضي الذي هو المقصد الأساسي من خلق البشر.

وعزوف الناس عن العمل يؤدي إلى خرم عمارة الأرض وخرابها ومن ثم الإخلال بمقصد الخلافة، قال الإمام الشيباني: "في الكسب نظام العالم والله تعالى حكم ببقاء العالم إلى حين فنائها، وجعل سبب البقاء والنظام **كسب العباد** وفي تركه تخريب نظامه وذلك ممنوع منه "[44].

وسبب الخراب في نظرنا أن البطالة من شأنها تمهد للشيطان في تحقيق أمنتيه في تخريب الخلافة التي ألزم به نفسه قال المناوي: "عن ابن الزبير قال: أشر شيء في العالم البطالة وذلك أن الإنسان إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغا ولم يبق قلبه فارغا بل يعشعش الشيطان ويبيض ويفرخ فيتوالد فيه نسله توالداً من توالد كل حيوان"[45].

ثانيا: ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى

رغب القرآن الكريم المسلم بعد انتهائه من شعائره التعبدية في أن يسعى للعمل قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [الجمعة: 10]، وقال تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ** ﴾ **[البقرة: 198]**.

وليس من اللائق بالمسلم أن ييأس إن صعب عليه الحصول على عمل، بل عليه أن يبحث عن العمل في كل مكان ولا يظل واقفا في مكانه ينتظر السماء أن تمطر له ذهباً أو فضة، فليستمر في البحث عن عمل موقنا بقول قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً** ﴾ [النساء: 100]، وليس من اللائق أيضا أن يعزف المسلم عن بحجة التوكل على الله، فكلا التصرفين فيه مخالفة لابتغاء فضل سبحانه وتعالى، لذا أنكر السلف الصالح على المتواكلين؛ فقد لقى عمر رضى الله عنه ناسا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: المتوكلون. قال: بل أنتم المتكلون، إن المتوكل الذي يُلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله عز وجل[46]، وكان يقول أيضاً: "لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول اللهم ارزقني، فقد

---

[44] الشيباني، **الاكتساب في الرزق المستطاب**، ص 29. مرجع سابق.

[45] المناوي. عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1391 هـ - 1972 م)، ج2،ص290.

[46] ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، **كتاب التوكل على الله عز وجل**، تحقيق جاسم الفهيد الدوس، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1407هـ-1987م)، ص45.

علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة "[47]، وسئل الإمام أحمد: عن قوم لا يعملون ويقولون نحن المتوكلون، فقال: "هؤلاء مبتدعون"[48].

ثالثا: محاربة الفقر والحد منه

ومن مقاصد العمل في المنظور الإسلامي القضاء على الفقر وهو في نظرنا سد الحاجيات الأربعة التي فرضها الله على آدم عليه السلام بعد خروجه من الجنة ونزوله إلى الأرض وهي: الأكل والمشرب والملبس والمسكن الواردة في قوله الله عز وجل: ﴿ **فَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَـٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾** ﴾ **[طه: 117- 119]**، وهذه حاجيات أساسية ارتبطت بالإنسان الأول وهو آدم عليه السلام ثم ورثها بنوه من بعده، فهذه الأقطاب الأربعة –كما يعبر بعض المفسرين–[49] صارت ضرورية لكل إنسان مهما كان هذا الإنسان.

والعمل لأجل الحصول على هذه فالحاجيات قد يصل إلى درجة فرض العين؛ قال ابن حزم في الملبس والمسكن: "واتفقوا أن بناء ما يستتر به المرء هو وعياله وماله من العيون والبرد والحر والمطر فرض أو اكتساب منزل أو مسكن يستر ما ذكرنا"[50]. ويعلل الإمام الشيباني كون العمل لأجل الحاجيات الأربعة فرض عين بقوله: "ثم الكسب على مراتب فمقدار ما لا بد لكل أحد منه، يعني ما يقيم به صلبه يفترض على كل أحد اكتسابه عينا لأنه لا يتوصل إلى إقامة الفرائض إلا به وما يتوصل به إلى إقامة الفرائض يكون فرضا"[51].

ومن الخطأ إطلاق الحاجيات الأساسيات على غير هذ الأربعة فمن يرى ذلك فإنما هي (نزوات وإغراءات تفننت أساليب الدعاية والإعلان إيهام الإنسان المعاصر بأنه لا غنى له عنها، فأقبل عليها وأدمن استهلاكها حتى صارت بحكم العادة ضرورة وما هي بضرورة)[52]، والخلل في تحديد الحاجيات الأساسية للإنسان، سرع من وتيرة الاستهلاك المضني للأجسام والمهلك للأموال، وفتح شهية الإعلانات الدعائية وسال لعاب التجار الذين يتنافسون في التلاعب بعقول الناس وبطونهم.

---

[47] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج2، ص85. مرجع سابق.

[48] ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص 253. مرجع سابق.

[49] وعقب الزمخشري بعد تفسيره للآية بقوله: "الشبع والري والكسوة والكِنّ: هي الأقطاب التي يدور عليها كفاف الإنسان" الزمخشري. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ-1998م)، ج4، ص114

[50] ابن حزم. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات**، بيروت : دار الأفاق الجديدة، ط3، 1402هـ-1982م)، ص 180.

[51] الشيباني، **الاكتساب في الرزق المستطاب**، ص35 مرجع سابق

[52] الصافي. فتح الله عبد الله محمد، **التنمية من منظور قرآني**، المحور الثامن: أثر القرآن الكريم في الفكر الإنساني، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإسلامية، (الخرطوم: جامعة إفريقيا العالمية، المركز الإسلامي الإفريقي، 15-17 ديسمبر 2011).

وهذا المقصد يدل على شرعنة استمرارية العمل وديمومته، الأمر الذي يجسد لمفهوم تنمية مستدامة واقعية ولن يتم تحقيقها إذا ركن الناس إلى الدعة وتركوا العمل؛ يقول رسول الله ﷺ: «تعوذوا بالله من الفقر والقلَّة والذلة وأن تظلم أو تظلم»[53]. والحديث يدل على أن ترك العمل مذموم وهو في نظر العلماء صفة حيوانية؛ يقول الراغب الأصفهاني: "من تعطّل وتبطّل انسلخ من الإنسانيّة، بل من الحيوانيّة، وصار من جنس الموتى"[54]، وهو جهل بروح هذا الدين؛ فلما سئل الإمام أحمد رحمه الله عن رجل جلس في بيته أو في مسجده وقال: لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي أجاب: هذا رجل جهل العلم، أما سمعت قول رسول الله ﷺ: «جعل الله رزقي تحت ظل رمحي»[55]، وحديث الآخر في ذكر الطير: «تغدو خماصا»[56]، فذكر أنها تغدو في طلب الرزق قال تعالى: ﴿ **وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ** ﴾ [المزمل: 20]، وقال: ﴿ **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ** ﴾ [البقرة: 198]، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم ولنا القدوة بهم[57].

فالتنمية المستدامة تقتضي الحفاظ على آلية الاستمرار في العطاء، وهذه هي نظرية الإسلام في العمل لهذا يحرص الإسلام على كرامة العامل، ويربيه على أن يكون فعالا منتجا، لا مِنَّة للناس عليه، فحارب البطالة لآثارها السلبية على المجتمعات والأسر.

ومن الأشياء التي رسخها الإسلام عند اتباعه أنه نهى عن الكسل والتسول ما دام يستطيع أن يفيد الناس ويعمل بأي مهنة من المهن التي أنعم الله بها عليه فيكتسب زرقاً حلالاً يبارك الله له فيه، فالكسل والتسول مرفوضان رفضا قاطعا في دين الله الإسلام، فديننا يرفض هذه الصور الكريهة التي نراها من وقوف المتسولين أمام المساجد وفي طرقات الناس وأماكن تجمعاتهم وقد أعطاهم الله من الصحة ما يستطيعون أن يقدموا لأنفسهم ولمجتمعهم ولدينهم ما ينفعها ولكنهم يرفضون المشاركة في العمل والانتاج.

ولرذالة التسول وخطورته بالغت السنة النبوية الشريفة في التحذير منه فعلا وقولا؛ فمن الفعل ما روي أن رجلا من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله فقال: «أما في بيتك شيء». قال: بلى حِلس نلبس بعضه ونبسُط بعضه، وقَعْب نشرب فيه من الماء. قال: «ائتني بهما». فأتاه بهما فأخذهما رسول الله ﷺ بيده وقال: «من يشترى هذين»، قال رجل: أنا آخذهما بدرهم،

---

[53] النسائي. أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب، **سنن النسائي**، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الذلة، رقم الحديث: 5461، (القاهرة، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ-2011م)، ص610.

[54] الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، **كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق ودراسة أبو اليزيد أبو زيد العجمي، (القاهرة: دار السلام، ط1، 1428هـ-2007م)، ص269

[55] جزء من حديث رقوه الإمام أحمد. أحمد، **مسند الإمام أحمد**، حديث رقم 5667، ج9، ص478. مرجع سابق.

[56] جزء من حديث رقوه الإمام أحمد. أحمد، **مسند الإمام أحمد**، حديث رقم 373، ج1، ص439. مرجع سابق.

[57] ابن الجوزي، **تلبيس إبليس**، ص252. مرجع سابق.

قال: «من يزيد على درهم»، مرتين أو ثلاثا قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوما فأتني به». فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عودا بيده ثم قال له: «اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما، فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما. فقال رسول الله ﷺ : «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نُكتة في وجهك يوم القيامة إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة لذى فقر مُدْقع أو لذي غرم مُفْظع أو لذي دم مُوجع»[58].

ومن القول قوله ﷺ: «لَأَن يحتطبَ أحدكم حُزمةً على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه»[59]. وقول ﷺ كذلك: "لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقى الله وليس في وجهه مزعة لحم"[60]. وفي حديث آخر يقول ﷺ: «من سأل الناسَ أموالَهم تَكَثُّراً فإنما يسأل جَمراً, فليستقلَّ, أو ليستكثِر»[61]. وهذا النهى الشرعي للمسألة ليجعلها قاعدة من قواعد الإسلام ومبدأ من مبادئه، ولهذا لا نستغرب إذا جرّمها بعض الفقهاء فقال الماوردي رحمه الله: "وإذا تعرض للمسألة ذو جَلَد وقوة على العمل زجره وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله، فإن أقام على المسألة عزَّره حتى يقلع عنها"[62].

2-دور العمل في تحقيق مقومات التنمية المستدامة:

أولا- دور العمل في تحقيق التنمية الاقتصادية

تسعى كل أمة في هذه الأرض إلى تحقيق تنمية اقتصادية لتحقق بها أمنها الاجتماعي، فكل أمة ملزمة بتنمية اقتصادية فعالة لتوفير حاجيات ساكنيها، وما زال شأن العمل وتوفيره هو هاجس كل أمة وكل مجتمع، ذلك أن من شأن العمل يحافظ على التنمية الاقتصادية وذلك بتحقيق تدوير عجلة المال حتى لا يكون بين الأغنياء، ولا يضيع بالاستهلاك الجسماني، والاستهلاك الشرعي ونقصد بهذا الأخير الصدقة التي تستخرج من مال اليتيم؛ قال رسول الله ﷺ: «ألا من ولي يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى تأكله الصدقة»[63].

فالعمل هو المطلب الأساسي لتحقيق تنمية اقتصادية كاملة، ولا يمكن للعمل أن يكون كذلك ما لم يتصف العمال بصفتين أساسيتين هما الاتقان والنصح، ونعني بالإتقان الإخلاص والإحسان والبراعة في العمل الذي يكسبه حب الله

---

[58] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الزكاة، باب ما تجوز فيه المسألة، رقم الحديث: 1641. ص198. مرجع سابق.

[59] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب بيان كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث:2074، ص246. مرجع سابق.

[60] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة للناس، رقم الحديث:1040، ص276. مرجع سابق.

[61] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، رقم الحديث: 1041، ص276.. مرجع سابق.

[62] الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق الدكتور أحمد مبارك البغدادي، (الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة، ط1، 1409هـ-1979م)، ص325.

[63] الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الزكاة، زكاة مال اليتيم، رقم الحديث: 641، ص129. مرجع سابق

سبحانه وتعالى كما قال رسول الله ﷺ: « إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»[64]، ونعني بالنصح "أنه لا ينظر إلى مصلحته فقط بل لا بد أن يتعدى النظر إلى مصلحة غيره"[65]، وعندما يفكر العمال في غيرهم فإنه حينئذ تعمُّ الأمانة وتتحقق العدالة، فينال المجتمع الخيرية التي وعد بها الرسول ﷺ عندما قال: «خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح»[66].

ثانيا–دور العمل في تحقيق التنمية البيئية

من نعم الله عز وجل أن هيأ الله لنا الكون وذلل البيئة وسخرها ليعمل الإنسان فيها جهده، ويستفيد من عطائها ويستمر في العمل فيها من أجله ومن أجل الأجيال اللاحقة، وهذا التسخير يستوجب العمل على كشف منابع الثروات الطبيعية من أجل أن نستفيد منها وهذا كله تفضلا ومنة من الله سبحانه وتعالى، فقال العزيز الحميد الكريم اللطيف: ﴿ **أَلَمْ تَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً** ﴾ [لقمان: 20]، وقال تعالى: ﴿ **وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الجاثية: 13], وقال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ** ﴾ [الملك: 15].

وقد صور الإمام الغزالي رحمه الله تسخير الله الكون لنا أيما تصوير فقال: "اعلم رحمك الله: أنك إذا تأملت العالم بفكرك، وجدته كالبيت المبني، المعدّ فيه جميع ما يُحتاج إليه، فالسماء مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالبساط، والنجوم منصوبة كالمصابيح، والجواهر مخزونة كالذخائر، وكل شيء في ذلك معد مهيأ لشأنه، والإنسان كالملك للبيت، المخوَّل لما فيه، فضروب النبات لمآربه، وأصناف الحيوان مصرّفة في مصالحه"[67].

وللتذكير فإن هذا التسخير الإلهي لا يختص به المسلمين بل للبشرية جمعاء كلها، فهو من نعم الله على العالم، فالأمم التي تعمل ستحقق الكفاية الإنتاجية والتي تحقق الكفاية الإنتاجية ستحقق تنمية كاملة، وقد أكد الاقتصاديون أن الكفاية الانتاجية للعمل "مؤشر هام لقدرة أي مجتمع على تحقيق التنمية والعمارة ومن تحقيق تقدم حقيقي للمجتمع، ومستوى أفضل للمعيشية، وإنَّ تعثر خطط التنمية في الدول المتخلفة ماديا يرجع جانب مهم منها لانخفاض الكفاية الانتاجية للأفراد العاملين"[68].

---

[64] أبو يعلى، **مسند أبي يعلى**، رقم الحديث: 4386، ج 7، ص 349. مرجع سابق.

[65] القصير. علي بن إبراهيم، **الكسب حقيقته: حقيقته، حكمه، ضوابطه، مقاصده**، (الرياض: جامعة الملك سعود، مجلة جامعة الملك سعود، م18، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، 1426هـ-2006م). صص967-1036.

[66] أحمد، **مسند الإمام أحمد**، رقم الحديث: 8412، ج14، ص136. مرجع سابق

[67] الغزالي. أبو حامد محمد بن أحمد، **الحكمة في مخلوقات الله**، تحقيق محمد رشيد قباني، (بيروت: دار إحياء العلوم، ط1، 1398هـ- 1978م)، ص15.

[68] الشريف. عبد الله فراج ، **مقومات التنمية الاقتصادية في ظل أحكام الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة** ، (رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، ، 1403هـ_1983م)، ص311.

ويذكرنا القرآن الكريم كيف أن للعمل دور في حفظ البيئة بل للكون كله، وذلك في قصة ذي القرنين، والعمل الكبير الذي قام به للأجيال اللاحقة عندما بنى السد، فما قام به يعد حقا من التنمية المستدامة، لأنه حفظ بعمله الأرض من إفساد يأجوج ومأجوج الذين قال الله فيهم: ﴿ **قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا** ﴾ **[الكهف: 94]**، وكلنا يعلم ما سيفعله هؤلاء بالبيئة مستقبلا.

ومما يستدل به كذلك على اهتمام الشرع بالتنمية البيئية قوله ﷺ: «سبع يجري للعبد أجرهن من بعد موته، وهُو في قبره: من علم علما، أو كرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدًا، أو ورث مصحفًا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته»[69]، وقال رسول الله ﷺ: «من أعمر أرضا ليست لأحد فهو أحق»[70]. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "من أحيا أرضا ميتة فهي له"[71].

فدعوة الشرع لإحياء الموارد المائية وغرس الأشجار واستصلاح الأراضي وغيرها من الأعمال البيئة النقية وهو عين ما تدعو إليه مؤتمرات التنمية المستدامة العالمية، فغاية الشرع هو الحفاظ على الموارد الطبيعية المسخرة للناس بل يدعو إلى تنميتها وتجديدها لا إلى إتلافيها أو تجميدها، وعليه فإن صون الأرض والحفاظ عليها من الضياع والفساد من مبادئ الشريعة الإسلامية، ولهذا لم تغفل الشريعة شيئا ولو كان صغيرا ما دام فيه تنمية للبيئة، فرتب الشرع الأجر لمن يميط الأذى عن الطريق، فقد روي عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ «يميط الأذى، عن الطريق صدقة»[72]. وهذه إشارة نبوية إلى مشروعية أي عمل يحفظ البيئة ولو كان أمراً غير ذي عند أكثر الناس، فإنه عند الله كبير، ومن هذا الباب يكون تدوير النفايات والصرف الصحي مشروعة في الإسلام.

ثالثا: دور العمل في تحقيق مقوم التنمية الاجتماعية

من شأن العمل واستدامته وفق الشروط الشرعية والقدرات البشرية أن يحافظ على مقوم التنمية الاجتماعية، فالإنسان في ديننا مكرم ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً** ﴾ [الإسراء: 70]، فلا يليق بالإنسان في شرعنا أن يعمل عملا ينافي كرامته، كما لا يجوز له أن يؤذي نفسه

---

[69] البزار. أبو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، رقم الحديث: 7289، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1426هـ-2005م)، ج13، ص484.

[70] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضاً مواتاً، رقم الحديث: 2335، ص276. مرجع سابق.

[71] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المزارعة، باب من أحيا أرضاً مواتاً، ص276. مرجع سابق.

[72] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المظالم، باب إماطة الأذى ، ص292. مرجع سابق.

أو يؤذي غيره قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ [النساء: 29]، وقال: ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ ﴾ [البقرة: 195]، فهو مطالب بالحفاظ على صحته وتحقيق مستواه المعيشي.

فالعامل في نظر الشرع إنسان وليس آلة معدنية، فلا ينبغي أن يرهق نفسك أو يؤذيها لذا فهو مطالب بممارسة العمل في حكمة وأناة وتعفف وتجمل، ويوقن بأن رزقه لن يفوته ما التزم بالعمل؛ قال رسول الله ﷺ: « أيها الناس إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه؛ فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله أيها الناس، وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم »[73]. وفي معنى اجملوا في الطلب قال الزرقاني رحمه الله: "(فأجملوا في الطلب) بأن تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بلا كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام والشبهات أو غير منكبين عليه مشتغلين عن الخالق الرازق به، أو بأن لا تعينوا وقتا ولا قدرا لأنه تحكم على الله، أو اطلبوا ما فيه رضا الله لا حظوظ الدنيا أو لا تستعجلوا الإجابة"[74].

ومن جهة أخرى فإن ترك العمل لا يحقق تنمية أبداً بل إنه يضر بالتنمية إضراراً بالغاً؛ لأنه مبعث للجرائم والاعتداءات، يقول عمر بن الخطاب لأحد عامليه ذات يوم: ماذا تفعل إذا جاءك سارق؟ قال: أقطع يده، قال عمر: وإذن فإن جاءني منهم جائع أو عاطل، فسوف يقطع عمر يدك، إن الله استخلفنا على عباده، لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناها شكرها، يا هذا إن الله خلق الأيدي لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية[75].

والمعنى الذي نريد أن نوصله هنا هو أن يكون العمل وفق نظرة وسطية بين من يدعو لترك العمل والركون للدعة بحجة العبادة أو أن العمل لا يليق بمقامه أو ينتظر من غير أن يوفر له عملا، وبين من يرهق جسمه بالعمل، فيستنفذ طاقته ويضر جسمه ودينه؛ فقد يكون اللهث وراء طلب الرزق مدخلا للكسب الحرام فيضيع دينه، فلا هو في أمر دنياه ولا في أمر دينه.

3–نظرية العمل في خدمة الأجيال القادمة من منظور الإسلامي:

يطالبك الشرع بالعمل والكسب إلى آخر لحظة من عمرك، بل وعُمِر الكون كله يقول الرسول ﷺ: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلةٌ، فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليفعل»[76]، وقد سبق وأن ذكرنا في فضائل العمل قوله ﷺ: «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة »[77]، وقد ذكر العلامة العيني رحمه الله فائدة من هذا حديث تعد من أصول التنمية المستدامة فقال: "وفيه الحض على عمارة الأرض لنفسه ولمن يأتي

---

[73] الحاكم. أبو عبد الله محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الرقاق، رقم الحديث:8005، (القاهرة: دار الحرمين، ط1، 1417هـ-1997م)، ج4، ص470.

[74] الزرقاني. محمد بن عبد الباقي بن يوسف، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، (مصر: المطبعة الخيرية، 1310هـ)، ج4، ص90.

[75] انظر: الغزالي. محمد، **ظلام من الغرب**، (القاهرة: دار نهضة مصر، ط4، 2005م)، ص 146.

[76] البخاري. محمد بن إسماعيل، **كتاب الأدب المفرد**، (الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1419هـ-1998م)، ص242.

[77] سبق تخريجه.

بعده"[78]. فحديث الغرس والفسيلة يؤصلان لأهم أصل في التنمية المستدامة وهو عدم نسيان الأجيال القادمة في حقها في الحياة.

وهذه الدعوة النبوية أيضا هي دعوة للحفاظ على البيئة، فالشجر من شأنه أن يعمل على توازن الاحتباس الحراري، وهي دعوة نبوية كذلك في تشجير الأراضي وخاصة مناطق الصحراء التي تعاني من هجوم الرمال، وهي دعوة كذلك للاستدامة في هذا العمل البيئي الطاهر لأن ذكره الساعة يدل على أن غرس الأشجار لا يحده زمن إلا زمن الذي لن ينفع في التشجير وهو القيامة، وهذا كله يؤشر على قيمة الأرض في الإسلام والعمل على الحفاظ عليها، ومن اعتنى بالأرض فقد اعتنى بالبيئة لا محالة.

وقد أرسى هذه النظرية، أعني نظرية العمل للأجيال القادمة الصحابة رضوان الله عليهم من بعد رسول الله ﷺ، فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قضية خراج العراق يرفض أن يبقي المال بين المجاهدين وكان علته في ذلك أن الأجيال القادمة من أبناء المسلمين سوف لا يجدون ما يعيشون به إذا استمر تقسيم المال على المجاهدين فقط، وقال حينها: "لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خيبر"[79].

ولم ينسى معاوية رضي عنه الجيل اللاحق فقد ذكر الزمخشري رحمه الله في تفسيره[80] عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه أنه أخذ في إحياء الأرض في آخر أمره، فقيل له، فقال: ما حملني عليه إلا قول القائل:

لَيْسَ الفَتَى بِفتَي لاَيسْتَضَاءُ بِه وَلاَ تَكُونُ لَهُ في الأَرْضِ آثَارُ

ومثلهما أبو الدرداء رضي الله عنه فقد روى البغوي رحمه الله في شرح السنة أن رجلا مر بأبي الدرداء وهو يغرس جوزة[81]، فقال: أتغرس هذه وأنت شيخ كبير تموت غدا، أو بعد غد، وهذه لا تطعم في كذا وكذا عاما ؟! فقال: وما علي أن يكون لي أجرها، ويأكل منها غيري[82]. ثم إن خدمة الأجيال اللاحقة في المنظر الإسلامي منوط بالشروط التالية:

الشرط الأول: العمل ضمن زمن مفتوح وملكية مقيدة

إن الله أطلق لك الزمن الذي تعمل فلم يقيده بوقت محدد، بل ترك العمل في حدود الحياة التي يعيش فيها الإنسان وقد سبق وأن ذكرنا حديث «من كانت في يده فسيلة فيغرسها» فأنت مطالب بالعمل ضمن الزمن المحدد لك والمقدر لك من

---

[78] العيني. بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2001م)، ج18، ص2202.

[79] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المزارعة، باب أوقاف أصحاب النبي ﷺ وأرض الخراج ومزارعهم ومعاملتهم، رقم الحديث: 1334، ص276. مرجع سابق.

[80] الزمخشري. **الكشاف**، ج3، ص212. مرجع سابق.

[81] الجوزة ضرب من العنب ليس بكبير ولكنه يصفر جدا.

[82] البغوي. الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، (دمشق: المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ-1983م)، ج6 ، ص 151 .

رب العالمين، فما دامت مطالب بالعمل في حياتك فسيكون من نتاج عملك الحصول على أموال خالصة لك، ولكن مع كونها هي لك في المنظور الفقهي لكن ليس لك أن تتصرف بها تصرفا مطلقا لأن المالك الحقيقي لها هو الله فلهذا نسب المال إليه سبحانه وتعالى فقال: ﴿ **وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ** ﴾ [النور: 33]، فمن ثم فالشرع يأمر بصرف المال الذي حصل عليه المسلم في وجوه المنفعة، ولا يحق أن يصرفه في أي وجه من وجوه الضرر، بل لا يجوز له أن يسرف في صرف المال في الأمور المباحة شرعا، يقول الله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴾ [الأنعام: 141].

ومن صور عدم الاعتراف بالملكية تلك التي حصلت من أعمال غير مشروعة مثل: الغصب والسلب والسرقة والنصب والمقامرة والربا, ولهذا اتخذت الشريعة إزاء هذه الأعمال عقوبات رادعة, وفي ذلك إلزام لأفراد المجتمع في البحث عن الكسب المشروع، وكون الشرع ضبط لك التصرف في العمل في ملكك ورتب عقوبات على سوء التصرف في هذا الملك حتى تؤذي نفسك ولا غير من الأجيال الحاضرة والقادمة.

الشرط الثاني: الشرع يطالب العمل لكن بضوابط عدم الإفساد في الأرض

القاعدة التي تضبط العمل حتى يمكنه أن يساهم في الحفاظ على البيئة هي تحريم الإفساد مهما كان شكله أو مصدره، فكل عمل يفسد البيئة أو المجتمع أو الاقتصاد فهو مرفوض شرعا، ويعد إفسادا في الأرض، لأنه وردت بذلك آيات القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا** ﴾ [الأعراف: 56]. وقال تعالى: ﴿ **فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ** ﴾ [محمد: 22]. وقال تعالى في شأن اليهود: ﴿ **وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾ [المائدة: 64].

فالأرض ومكوناتها وما فيها هي مخلوقة للإنسان مطالب بالعمل فيها ليستفيد منها بما ينفعه وينفع جيله والجيل اللاحق، ومن الخطأ الفادح التخوف من نفاذ خيرات الأرض، لأن القاعدة في الإسلام أن هذا الكون المسخر للإنسان مرتبط به ارتباطا عضويا فلا يزول الكون دون زوال ساكنيه، فالذي فتح الكون للخلق ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا** ﴾ [الأنبياء: 30]، هو نفسه الذي يطوي الكون عن الخلق في آخر هذه الدنيا: ﴿ **يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ** ﴾ [الأنبياء: 104]، فلننظر إلى الحي الذي بيده ملك البيئة بما حوت وبما ستحوي، ولنقبل على العمل في هذ البيئة لا استحواذا لمقدراتها ولا تهاونا في الاستفادة منها. وبهذه

النظرة الواقعية الوسطية سوف "لن يكون هناك مكان للأنانية ولا لحب الاستئثار، لأن الله خلق منها ما يكفي لكل عباده ﴿ **وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ** ﴾ [إبراهيم: 34]".[83]

ولعل أهم ما يؤرق المفكرين والباحثين في شأن التنمية المستدامة هي مشكلة الماء، ويرون أن مآله إلى النضوب، ولكن الحقيقة القرآنية تؤكد أن الماء باقي ما بقيت الحياة قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّ** ﴾ [الأنبياء: 30]، فإن نضب في منطقة فإنه يسيل في منطقة أخرى، والسر في ذلك أن صاحب توزيع الماء على العالمين هو رب العالمين الله عز وجل فكلما أمات أرضا: ﴿ **قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَصۡبَحَ مَآؤُكُمۡ غَوۡرٗا فَمَن يَأۡتِيكُم بِمَآءٖ مَّعِينِۭ** ﴾ [الملك: 30]، أحيا أرضا أخرى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ** ﴾ [الأعراف: 57]

الشرط الثالث: تنوع العمل من المنظور الإسلامية وسيلة لتحقيق التنمية المستدامة

لم يفرق الشرع بين عمل وعمل ولم يشرع عملا واحدا بل فتح المجال للمسلم في أن ينوع من عمله، وأن أي عمل مضنة للرزق الحلال فهو مطلوب شرعا، وقد أشارت آيات القرآن الكريم إلى هذا المعنى، حيث نوه القرآن الكريم بمادة الحديد التي هي مادة لكل أعمال الصناعة فقال عز وجل: ﴿ **وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ** ﴾ [الحديد: 25]، كما أشار إلى حرفة البناء وصناعة اللباس في قوله: ﴿ **وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ** ﴾ [النحل: 80]، وبصناعة السفن في قوله تعالى: ﴿ **فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا** ﴾ [المؤمنون: 27]، كما أشار إلى الزراعة فقال تبارك اسمه: ﴿ **أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ۝٦٣ ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤** ﴾ [الواقعة: 63- 64].

وعليه فإن الإسلام نوع مجالات العمل ولم يعِب أي نوع منه، وقد سبق وأن ذكرنا أن سيدنا محمدﷺ عمل في الرعي والتجارة، كما أن من الصحابة الكرام من امتهن التجارة؛ كأبي بكر الصديق، والحدادة كخباب بن الأرث، والرعي كعبد الله بن مسعود، وغيرهم.

وحيث أن بعض النفوس تنفر الحرف فقد رغب الإسلام فيها وفضلها على غيرها فقال رسول اللهﷺ: «ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده»[84]، وقد سئل رسول اللهﷺ: أي الكسب أفضل؟ قال: «عمل الرجل بيده وكل

[83] الصافي. **التنمية من منظور قرآني**. مرجع سابق.

بيع مبرور»[85]. والحمال في نظر الإسلام أفضل من الذي يمد يده للمسألة قال رسول الله ﷺ: «لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه»[86].

وعلى كل حال فإن الإسلام لا يحجر على المسلمين في اختيار أي عمل يرغبون فيه فطاقات الناس تختلف ورغباتهم تتنوع والأصل في المسلم العمل لخدمة دينه ومجتمعه، فمن مبادئ الإسلام الدعوة إلى في العمل ليحقق توازنا في الانتاج، وأن الاعتماد على نوع واحد غير محبب في شريعتنا ولهذا نهى الرسول ﷺ على من يعتمد على الزراعة فقط فقال ﷺ: «لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله الله الذل»[87]، وهذا ما توصل إليه علماء الاقتصاد حيث يرون أن الذي يعتمد على الزراعة فقط هو اقتصاد متخلف[88]، ولقد تفطن الدهلوي رحمه الله إلى أهمية التنويع في العمل فقال: " واعلم أنه إذا اجتمع عشرة آلاف إنسان مثلاً في بلدة، فالسياسة المدنية تبحث عن مكاسبهم، فإنهم إن كان أكثرهم مكتسبين بالصناعات وسياسة البلدة، والقليل منهم مكتسبين بالرعي والزراعة فسد حالهم في الدنيا، وإن تكسّبوا بعصارة الخمر وصناعة الأصنام كان ترغيباً للناس في استعمالها على الوجه الذي شاع بينهم فكان سبباً لهلاكهم في الدين، فإن وزعت المكاسب وأصحابها على الوجه المعروف الذي تعطيه الحكمة، وقبض على أيدي المتكسّبين بالأكساب القبيحة صلح حالهم."[89]

وفي الختام نقول يتحقق الالتزام بمضمون هذه الشروط سوف يبدد خوف الناس من المستقبل ، وبدلا من أن يدفعهم إلى الغلو في الاستحواذ على كل مقدرات الأرض وحرمان الأجيال الحاضرة واللاحقة، وسيوجههم للتفكير في خدمة الأجيال القادمة، دون الإضرار بالأجيال الحاضرة.

الخاتمة

لقد أظهرت نتائج الدراسة التوصيات التالية:

1 – وجوب الاهتمام بتوضيح قيمة العمل في الإسلام وأهميته الكبرى.

2 – ضرورة ترسيخ في الأجيال بأن العمل عبادة وأنها مطالبة به شأنه شأن الشعائر التعبدية المعروفة.

---

84 جزء من حديث رواه البخاري. البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم2072، ج3، ص246. مرجع سابق.

85 الإمام أحمد، **مسند الإمام أحمد**، رقم الحديث: 13004، (القاهرة: مؤسسة قرطبة)، ج4، ص141.

86 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، باب باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث: 2074، ص246. مرجع سابق.

87 البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المزارعة، باب ما يحذر من عواقب الاشتغال بآلة الزرع أو مجاوزة الحد الذي أمر به ، رقم الحديث: 2321. ص374. مرجع سابق.

88 انظر: الصافي، **التنمية من منظور قرآني**، مرجع سابق

89 الدهلوي. شاه ولي الله، **حجة الله البالغة**، تحقيق سيد سابق، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1426هـ-2005م)، ج2، ص163

3 – استنهاض المؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية بمسؤولية توضيح قيمة العمل وأهمية في الحياة.

4 – وجوب نشر وترسيخ مفهوم التنمية المستدامة، وربطها بفكرة الجزاء الأخروي، وأنها من الصدقات المطالب المسلم بتقديمها في حياته.

5 – للحفاظ على تنمية مستدامة تراعى فيها التوازن في حاجيات المجتمع مما ينبغي التنويع في العمل.

6 – الخطر الأكبر على التنمية المستدامة الواعدة هو ترك الفساد الإنساني يثخن في الأرض.

المراجع

القرآن الكريم

ابن أبي الدنيا. أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد، **إصلاح المال**، المنصورة: دار الوفاء، ط1، 1410هـ-1990م.

________________، **كتاب التوكل على الله عز وجل**، تحقيق جاسم الفهيد الدوس، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1407هـ-1987م.

ابن الجوزي. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **تلبيس إبليس**، بيروت: دار الفكر، ط1، 1421هـ-2001م.

________________، **صفة الصفوة**، تحقيق طارق محمد عبد المنعم، اسكندرية: دار ابن خلدون، د.ت.

ابن تيمية. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، المنصورة: دار الوفاء، ط3، 1426 هـ - 2005م.

ابن حجر. أبو الفضل العسقلاني أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، 1379.

ابن حزم. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات**، بيروت : دار الأفاق الجديدة، ط3، 1402هـ-1982م.

أبو داود. سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، القاهرة، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ-2011م.

أبو يعلى. أحمد بن علي بن المثنى، **مسند أبي يعلى الموصلي** ، بيروت: دار الثقافة العربية، ط2، 1412هـ–1992م.

أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1418 هـ - 1997م.

البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم، **صحيح البخاري**، الجيزة: مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، ط1، 1429هـ-2008م.

________________،**كتاب الأدب المفرد**، الرياض: مكتبة المعارف، ط1، 1419هـ-1998م.

البزار. أبو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، رقم الحديث: 7289، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1426هـ-2005م.

البغوي . الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش، دمشق: المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ-1983م.

البيهقي. البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2000م.

الترمذي. أبو عيسى أحمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي**، رقم الحديث: 2380، القاهرة: دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ-2001م.

الحاكم. أبو عبد الله محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الرقاق، رقم الحديث:8005، القاهرة: دار الحرمين، ط1، 1417هـ-1997م.

خامرة. الطاهر، **المسؤولية البيئية والاجتماعية مدخل لمساهمة المؤسسة الاقتصادية في تحقيق التنمية المستدامة : حالة سوناطراك**، ورقلة: جامعة قاصدي مرباح، كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية، قسم العلوم الاقتصادية، رسالة ماجستير-2007.

الخلال، أبو بكر أحمد بن محمد، **الحث على التجارة والصناعة والإنكار على من يدعى التوكل وترك العمل والحجة عليهم في ذلك**، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1415هـ-1995م.

الخولي. الدكتور أحمد عثمان، **دورة التنمية المستدامة**، انتاج برنامج الأمم المتحدة للبيئة، قطاع التقنية والصناعة والاقتصاد، المركز الدولي لتقنيات البيئة.

الدهلوي. شاءه ولي الله، **حجة الله البالغة**، تحقيق سيد سابق، بيروت: دار الجيل، ط1، 1426هـ-2005م.

الدينوري. أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد، **المجالسة وجواهر العلم**، بيروت: دار ابن حزم، ط1، 1419هـ-1998م.

الراغب الأصفهاني. أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، **كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق ودراسة أبو اليزيد أبو زيد العجمي، القاهرة: دار السلام،ط1، 1428هـ-2007م.

الزرقاني. محمد بن عبد الباقي بن يوسف، **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**، مصر: المطبعة الخيرية، 1310هـ.

الزمخشري. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ-1998م.

الشريف. عبد الله فراج ، **مقومات التنمية الاقتصادية في ظل أحكام الشريعة الإسلامية دراسة مقارنة** ، رسالة ماجستير في الاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، 1403هـ_1983م.

الشيباني، محمد بن الحسن، **الاكتساب في الرزق المستطاب**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ-1986م.

الصافي. فتح الله عبد الله محمد، **التنمية من منظور قرآني، المحور الثامن: أثر القرآن الكريم في الفكر الإنساني، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الإسلامية**، الخرطوم: جامعة إفريقيا العالمية، المركز الإسلامي الإفريقي، 15-17 ديسمبر 2011.

الطبراني. أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ.

العيني. بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ-2001م.

الغامدي. عبدالله بن جمعان، **مفهوم التنمية المستدامة**، موقع طريق التفوق والنجاح:
http://kenanaonline.com/users/ahmedkordy/posts/129677

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، القاهرة: دار الفجر، ط1، 1420هـ-1999م.

________________________،**الحكمة في مخلوقات الله**، تحقيق محمد رشيد قباني، بيروت: دار إحياء العلوم، ط1، 1398هـ- 1978م.

الغزالي. محمد، ظلام من الغرب، القاهرة: دار نهضة مصر، ط4، 2005م.

فارس. فاروق، التنمية المستدامة بين النظرية والتطبيق، مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية، المجلد 15، سنة 1999.عن منظمة الأغذية والزراعة FAO. لسنة 1988.

القصير. علي بن إبراهيم، **الكسب حقيقته: حقيقته، حكمه، ضوابطه، مقاصده**، الرياض: جامعة الملك سعود، مجلة جامعة الملك سعود، م18، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، 1426هـ-2006م.

الكتاني. محمد عبد الحي، **نظام الحكومة النبوية المسمى: التراتيب الإدارية**، بيروت: دار الأرقم، ط2،د.ت.

مالك. مالك بن أنس، **موطأ الإمام مالك** ، الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ط3، 1429هـ-2008م.

الماوردي. أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق الدكتور أحمد مبارك البغدادي، الكويت: مكتبة دار ابن قتيبة، ط1، 1409هـ-1979م.

________________________،**النكت والعيون**، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت .

مركز الانتاج الإعلام، جامعة الملك عبد العزيز، **التنمية المستدامة في الوطن العربي بين الواقع والمأمول**، جدة: جامعة الملك عبد العزيز، وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي، 1427هـ.

مسلم. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، الجيزة: مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، ط1، 1429هـ-2008م.

المقدسي. شمس الدين محمد بن مفلح، **كتاب الفروع**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1424 هـ - 2003م.

المناوي. عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، بيروت: دار المعرفة، ط2، 1391 هـ - 1972 م.

مؤتمر قمة جوهانسبرغ، موقع الأمم المتحدة http://www.un.org/arabic/conferences/wssd/brochure/index.html:

النسائي. أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب، **سنن النسائي**، القاهرة، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ-2011م.

الهيتي، نوزاد عبد الرحمن، حسن إبراهيم المهندي، **التنمية المستدامة في دولة قطر: الإنجازات والتحديات**، الدوحة: اللجنة الدائمة للسكان.

وزارة الشؤون البدلية والقروية، **دليل تفعيل التنمية المستدامة في التخطيط**، الرياض، ط1، 1426هـ.

الفهرس